

إشكالية التدين في الفكر الغربي وانعكاس ذلك على الدراسات العربية

أ. د. خالد بن عبد العزيز السيف
جامعة القصيم - Qassim University
المملكة العربية السعودية

تاريخ الإرسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2020/03/06	2020/04/02	2020/06/15

الملخص:

للتدين في المنطلقات الإسلامية مفهوم، كما أن للتدين في المنطلقات الغربية مفهوماً آخر، وكلا هذه المفاهيم المختلفة راجعة إلى الحقول المعرفية التي يدرس بها الدين في كلا الثقافتين، وانطلاقاً من هذا كله تختلف هذه الدراسات في نظرتها لمعيار قياس التدين بناء على مرجعياتها المختلفة هذا جانب؛ وجانب آخر تتمثل فيه إشكالية هذه الدراسة وهو التداخل الحاصل في معايير قياس التدين حضوراً وغياباً حيث يلعب العامل الاجتماعي الدور الأبرز في هذه المعايير.

الكلمات المفتاحية: التدين في الفكر الغربي - قياس التدين - أنسنة الدين في الغرب.

Abstract:

In Islamic thought, religiosity has its own conception while in Western thought there is a different conception. Both of them can be attributed to the epistemological approach through which religion is being studied. Such studies, though different in their distinctively different reference points, may vary in their approach. Another consideration is how the criteria of religiosity may interweave in assessing religiosity, especially if the sociological dimension is taken seriously into consideration.

Key Words: Religiosity in Western thought - criteria of religiosity - humanistic approach to religion in the West.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

عندما يتم الحديث عن التدين في حقول الفلسفة أو علم الاجتماع؛ فإن المقصود به التدين في كل دين وهذا مقتضى البحث السييسولوجي، ولكن في هذه الدراسة فإن المقصود بالتدين هو التدين الإسلامي، وكيف أثر هذا المفهوم على بالمفهوم الغربي الذي ينطلق في دراسته للدين وللتدين منطلقات علم الاجتماع، أو علم النفس، حيث يتعاطى الفكر الغربي مع الدين ليس بصفته رسالة إلهية نازلة من السماء وإنما كواقعة اجتماعية مثلها كأي واقعة اجتماعية أخرى، ومدى تأثير هذه الواقعة الاجتماعية على المجتمعات والإنسان، فلذلك يمكن اعتبار المنطلق المهيمن الذي تنطلق منه الدراسات الغربية في دراستها للتدين هو منطلق إنساني بحث، أي ينطلق من مفاهيم ومحددات العلوم الإنسانية، وهو ما اصطلح عليه بـ"أنسنة الدين" أي دراسة قضايا الدين وما يتعلق بها من بوابة العلوم الإنسانية.

أما في الدراسات العربية فقد تم التعاطي مع قضايا التدين بمنطلق متأثر بالمنطلقات الغربية، وهو غياب الجانب الإلهي أو الأخلاقي من الدين، وعدم ظهور الغرض الماورائي من الدين، هذا إضافة إلى دخول القضايا والمحددات الاجتماعية على خط قياس التدين، حيث صارت المحددات الاجتماعية تلعب دوراً محورياً في قياس التدين، ومتى يكون الفرد متديناً ومتى لا يكون متديناً، وفي هذه الدراسة إلقاء الضوء على هذه المشكلة ومحاولة بيان السبب في عدم ضبط مقاييس التدين في بعض الاتجاهات، وما هي المؤثرات التي تعمل في هذا المجال سلباً وإيجاباً.

المبحث الأول: مفهوم التدين

أولاً: مفهوم التدين في المنطلقات الإسلامية

ينطلق مفهوم التدين الإسلامي من المنهج المعياري وليس من المنهج الوصفي⁽¹⁾. من حيث إن هذا المفهوم منطلق من مفهوم الدين نفسه في الفكر الإسلامي ومعاييره المحددة، ومن حيث تجسيد الدين في الواقع كتمثل اجتماعي يقبع خلف هذه الممارسة، ولذلك فإنه لتحديد مفهوم التدين بالمعنى العلمي لا بد من الانطلاق من الأصول الإسلامية المحددة لهذا المفهوم المحوري في هذه الدراسة، ولتحديد مفهوم الدين من الزاوية الإسلامية فهناك عدد من التعريفات ذكرها العلماء منها قول التهانوي: "هو وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم إيّاه إلى الصّلاح

في الحال والفلاح في المآل، وهذا يشتمل العقائد والأعمال"⁽²⁾ ويعرفه الجرجاني مخصصاً إياه بالدين الإسلامي بقوله: "الدين: وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم"⁽³⁾ أما محمد عبد الله دراز فيقول: "الدين وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات"⁽⁴⁾ ومن خلال ما سبق فإن هناك ثلاثة عوامل جامعة تسمح بتحديد مفهوم التدين بمعناه الصحيح وهي:

- أن الدين شامل لكل جوانب الحياة سواء ذات الشأن العام أو الخاص.
- الالتزام بكل ما جاء في النصوص الدينية تجاه ذلك.
- العلة الغائية من التدين في الأخير هو رضا الله سبحانه والنجاة في المصير الأخروي.

وهذه العوامل الثلاثة تسمح بتحديد مفهوم التدين بالشكل الصحيح حيث يمكن التعبير عن ذلك بأن التدين في المفهوم الإسلامي: "هو التزام المسلم بعقيدته، وظهور ذلك على سلوكه بممارسة ما أمر الله به والانتفاء عما نهى عنه، وتمثّل ذلك في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية"⁽⁵⁾ فالتدين على هذا هو سلوك مُعلّل أي يخضع لعلّة خارجية، فالإنسان يتدين بالمفهوم الإسلامي استجابة لأوامر إلهية، ويعيد ترتيب الحقوق والواجبات بين الله والناس من خلال امتثال النصوص الشرعية، حيث إن التدين يعني أخذ الدين كاملاً على مستوى الظاهر وعلى مستوى الباطن أيضاً. وعندما نرجع إلى النصوص الشرعية فإن القرآن لم يقصر الدين على أماكن العبادة فقط كما عليه المسيحية المعاصرة، وإنما جعل الدين شاملاً لكل مناحي الحياة كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: 162] وممكن أن نجعل العبادة بمفهومها الشامل أرضية يتأسس عليها مفهوم التدين. وقد عرف العلماء العبادة بأنها: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الباطنة والظاهرة"⁽⁶⁾. وقد عدّ النبي صلى الله عليه وسلم مجموعة من الأعمال التي قد يعملها الإنسان داخلة في مفهوم العبادة كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل سُلاَمَى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة"⁽⁷⁾ وجاء عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل، قال: الإيمان بالله والجهد في سبيله، قال: قلت أي الرقاب أفضل، قال: أنفسها عند أهلها

وأكثرها ثمناً، قال: قلت فإن لم أفعل، قال: تعين صانعاً أو تصنع لأخرق، قال: قلت يا رسول الله أرايت إن ضعفت عن بعض العمل، قال: تكف شركك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك⁽⁸⁾ فالتدين هو الالتزام بالدين ظاهراً وباطناً، على خلاف ما يعتبره البعض من أن التدين الحقيقي إنما هو في الباطن لا في الظاهر، والتدين الحقيقي ليس في ترجيح أحدهما على الآخر، وإنما أخذ الدين ككل متكامل ظاهره وباطنه، شرائعه ونظمه وقيمه. وعلى هذا فالتدين هو في كيفية تمثُّل هذه المنظومة في الواقع، والطريقة التي يتفاعل بها الفرد مع الدين في حياته اليومية، أي أن التدين هو الشكل والقدر الذي يلتزم به الإنسان من الدين فيؤديه على شكل فروض أو واجبات أو مبادئ أخلاقية، وإذا أردنا أن نوجد علاقة بين الدين والتدين فيمكن أن نقول إن الدين ثابت أما التدين فهو حالة.

وإذا كان الدين واحداً، وهو ما جاء في النصوص الشرعية الصحيحة من معارف وأوامر ونواهي ونُظم وقيم أخلاقية، وهو من هذه الناحية كنظرية؛ فإن من المفترض أن يكون التدين تطبيقاً لهذه النظرية، وقد عدَّ كثير من الباحثين أنواعاً للتدين أوصلها بعضهم إلى عشرة أنواع وبعضهم إلى أكثر، منها فعلى سبيل المثال:

التدين المعرفي (الفكري)، والتدين العاطفي (الوجداني)، والتدين الطقوسي (تدين العبادة)، والتدين النفعي (المصلحي)، والتدين الدفاعي (العصابي)، والتدين المرضي (الذهاني)، والتدين الصوفي، والتدين الشكلي⁽⁹⁾. وكل ما ذكر هنا أو في سياقه راجع إلى الناحية السيكلولوجية للفرد، وكل هذا لا يكون مهماً بالضرورة؛ إذا اعتبرنا أن التدين - كما سبق - هو الالتزام بالدين شعائره ونظمه وقيمه، وإذا انطلقنا من هذه المسلَّمة المنهجية فإنه لن يكون هناك تدين سعودي أو تدين مصري أو تدين مغربي أو ماليزي وغيرها، ويكون التشغيب في ذكر هذه النماذج السيكلولوجية للتدين خارج المنهجية العلمية المعيارية.

ثانياً: مفهوم التدين في الفكر الغربي

مرّ مفهوم التدين في الفكر الغربي بعدد من الإسقاطات المنهجية بناء على المنطلقات التي ينطلق منها مفهوم الدين، على اختلاف المدارس الاجتماعية والفلسفية في تحديده هذا جانب؛ وجانب آخر يتمثَّل في تناول التدين بصفته موضوعاً إنسانياً دون اعتبار لمصدرية

الدين في بناء مفهومه، ولكننا يمكن أن نقرب ونعرّف التدين من الداخل، وذلك من خلال المجال الدلالي الذي يتحرك فيه مصطلح التدين وهو مجموعة من المفاسل التي تستخدم لوصف بعض جوانب التدين، ومن هذه المفاسل المشتركة ممكن أن نقف على مفهوم للتدين، كل ذلك من خلال ما هو متداول في علم الاجتماع حيث أن مفاهيم الدين في الفكر الغربي إنما مصدرها علم الاجتماع، بناء على منطلقات الفكر الغربي في دراسة الدين من زاوية العلوم الاجتماعية، وأن الدين واقعة اجتماعية أكثر من كونها رسالة إلهية، وقد قدم غلوك⁽¹⁰⁾ مفهوماً للتدين، حيث يميز بين خمسة عوامل تسمح بتحديد التدين وهي: الاعتقاد، والممارسة الشعائرية، والمعرفة، والتجربة، والانتماء.. وتفترض الأوجه الخمسة هذه رؤية مضبوطة للدين، فهو نظام متكامل لتنظيم الحاجات الأساسية للكائن البشري، حيث الدين يمثل استراتيجية معرفية تفصح عن سلوكيات طقوسية، وضرباً منظمًا من العقائد، فهو بالتالي تأويل محوري يلبي حاجة لاكتشاف العالم المفارق وأخباره، وهو في النهاية آلية اجتماعية ثقافية لتحديد الهوية العرقية والسياسية وما شابهها⁽¹¹⁾. وما ذكره غلوك في هذا السياق يمكن أن يعبر إلى حد ما عن مفهوم للتدين بالمعنى السيسولوجي، حيث يُعني هذا النمط من المفهوم بالتمثّلات والممارسات الدينية في واقع الجماعة البشرية المحدد بزمان أو مكان، حيث المفهوم هنا يختلف عن مفهوم التدين في الدراسات الدينية، وعلى حد تعبير سابينو أكوافيفا⁽¹²⁾ وإننزو باتش⁽¹³⁾: إذا كان الدين بمثابة الشّفرة التي يصوغ الأفراد معرفتهم بالعالم وطقوسهم الجماعية، ونظم عقائدهم، ومظاهر وزعمهم، وتجاربهم الروحية المفارقة، فإن التدين يصير حشداً من الصياغات وظيفتها توضيح (الحالة) التي تسير فيها الأمور على هذا الشكل، ولكن بإمكانها أن تكون على غير ذلك⁽¹⁴⁾.

إن ما ذكره سابينو أكوافيفا وإننزو باتش يعتبر إلى حد ما مفهوماً قريباً من الصواب وإن كان منزوع الجانب الإلهي منه، وما يتعلق به من موضوع العلة الغائيّة من التدين، لكن ممكن أن نعتبر ذلك مقبولاً إلى حدٍ ما، حيث يمثل التدين واقعة اجتماعية للفرد، تحوّل الفرد إلى تمثّل نظام في المعرفة والممارسات والقيم الأخلاقية، وينعكس ذلك على المجتمع من ناحية تحوله إلى هوية، أي تحول التدين نفسه إلى هوية مقابل هوية أخرى لا

ترى نفسها متدينة، وقد ينشأ عن ذلك نوع من الصراع الأيديولوجي من أجل تحقيق مساحات أوسع في المجتمع، وربما هذا الذي عناه غلوك - كما سبق - من عَدِّ (الانتماء) العامل الخامس من عوامل تحديد التدين.

وإذا كانت الدراسات الاجتماعية قد دخلت على الخط في دراسة الدين والتدين، إضافة إلى اختلاف المنطلقات المنهجية في دراسة الدين ما بين عدة فروع منها الفلسفة وعلم الاجتماع، فإنه بالتأكيد سينسحب ذلك على مفهوم الدين في الفكر الغربي، وعلى حد قول سابينو أكوافيفا وإنزرو باتش: "وقوع عديد من علماء الاجتماع في أبحاثهم تحت تأثير أنماط التدين المؤسسية والتاريخية التي تربّوا فيها وترعرعوا في ظلها، تحضر أشكال من التدين تتجاوز نموذج الكنيسة، أو تتجاوز الأشكال التقليدية للأديان التاريخية"⁽¹⁵⁾ ويشهد لذلك مفهوم قاموس هيرتج الأمريكي على أن التدين: "حالة كون الفرد مرتبطاً بدين"⁽¹⁶⁾ حيث اقتصر التدين على المفهوم العام، وهو الانتماء للدين فحسب دون أي إضافات أخرى، وهناك عدد من الدراسات في موضوع التدين تأثرت بهذا المفهوم، وهو أن التدين هو الانتماء للدين فحسب، على أن الذي يقابل المتدين هو غير المنتهي إلى دين، ومثل هذه الدراسات تعتمد إلى إحصائيات أعداد المنتمين إلى دين معين بصفته متديناً⁽¹⁷⁾.

وفي هذا السياق فإنه عندما يقال إن الغرب يشهد حالة من التدين، لا يعني بذلك الشكل الطقوسي، وإنما هو أشبه بصحوة الضمير بين ركام الحياة المادية، من حيث إن التدين ليس على اعتبار أنه تمثّل للدين في الحياة، وإنما بمعنى أن الدين مستودع للمعنى الروحي ولبعض القيم الأخلاقية، والإبقاء على العاطفة الدينية مع إلغاء المضمون اللاهوتي من الدين، وهذا ناتج عن الاغتراب الذاتي والقلق الذي يعيشه الفرد الغربي، بحيث إن التدين بهذا الشكل مما يساعده على تجاوز هذه الأزمة الروحية، مع الملاحظ من هذه الزاوية أن التدين في الغرب بهذا الوصف يميل إلى النواحي الفردية، ولا يوجد أي مظاهر دينية جماعية، وهذا يعتبر من المفاهيم المركزية في التدين العلماني.

ولذلك فإن الحديث عن عودة التدين في الغرب ليس بالضرورة بأن يكون بنفس المفهوم الإسلامي من حيث عودة الدين بشعائره وقيمه ونظامه الحاكم على الحياة، حيث

إن التدين في الفكر الغربي من جنس المفاهيم النفسانية أو الاجتماعية مرتبطة بالفرد أو بمؤسسات كنسيّة لا تخرج عن الدائرة الشخصية للفرد، وليس هو من جنس التدين بالمفهوم الإسلامي.

المبحث الثاني: التدين الاجتماعي في الفكر العربي وإشكالية المعيار

أولاً: المجتمع بصفته معياراً حاكماً

إذا اعتبرنا أن التدين الصحيح ينطلق من نصوص الكتاب والسنة؛ فإنه من هذا الجانب هو تدينٌ معياري أي قائم على معايير محددة وهي النصوص الشرعية، وليس تدين من منطلق سيكولوجي أو سيكولوجي كما هي الأبحاث النفسية أو الاجتماعية، لكن هناك أنماطاً من التدين تحضى بقبول اجتماعي وأحياناً رسمي لها، ومع ذلك لا يمكن اعتبارها تديناً صحيحاً في الجملة. هذا عندما نريد أن نتحدث من ناحية منهجية علمية، فإن كون التدين صحيحاً أو غير صحيح ليس مرده إلى القبول الاجتماعي له، وإنما في مدى موافقته للنصوص الشرعية، فالتدين السيكولوجي هو نتيجة لتقائية للتاريخ المشترك بين الجماعات المتعايشة في بيئة متقاربة، وقد تكون هذه الممارسات الدينية قد اختلط فيها شيء من التراكبات التاريخية التي لا تخلو من انحراف أو بدعة، ويمكن أن يطلق على هذا النمط من التدين أنه (تدين شعبي) أو تقليدي متوارث ليس عن طريق إلزام ديني أو معرفة دينية، وإنما عن طريق إلزام مجتمعي بغية الحفاظ على النسق الاجتماعي وعدم الخروج عن منظومته، وخصوصاً إذا كان المجتمع يتمتع بقوانين صارمة لا تتسامح بالمحيد عنها، وفي هذه الحالة فإنه يصعب على الباحث أن يجد خطأً فاصلاً بين ما هو ديني، وبين ما هو اجتماعي، وهذا النوع من التدين الشعبي هو ما يريده المجتمع، وليس بالضرورة أن يكون هو ما يريده الله.

وفي هذا السياق فإن أي ترجيح لأي نمط من أنماط التدين من منطلق العرف الاجتماعي لا يسلم من المغالطة المنهجية مهما كانت محاولة تمرير هذا النمط أو ذلك، ما لم ينطلق من معيارية ضابطة، فعلى سبيل المثال يرجّح بعض الباحثين في صيغ التدين صوراً من التدين بناء على أنها تديناً فطرياً أو تديناً طبيعياً دون أي معيارية ضابطة، فعلى سبيل المثال يكثر الكاتب وحيد الغامدي⁽¹⁸⁾ في كتابه "حكاية التدين السعودي" من مصلاح (التدين الفطري) ومصطلح (التدين الطبيعي) وربما كانا هذين المصطلحين مصطلحان محورين في دراسته، فيقول على سبيل المثال:

"كان المجتمع قبيل مرحلة الصحوة ذا تدين طبيعي فطري، ولم يكن النظام التعليمي يؤدي دوراً عظيماً كما هو اليوم، وقد كان يؤدي دوره التربوي والتعليمي بمنهجية معتدلة إلى درجة أن الموسيقى كانت تستخدم في المدارس بشكل طبيعي.. وكانت الحملة على وجوه الترفيه الطبيعية كالموسيقى والمسلسلات والأفلام جزء من استراتيجية الصحوة في مشروعها نحو تغيير طبيعة الفرد في المجتمع وتوجيهه نحو حالة من التدين في صورته المتمثلة كضمان لبقائه ضمن الأدلجة الصحوية"⁽¹⁹⁾ وبغض النظر عن هذا النص المشحون بكمية غير قليلة من الأيديولوجيا، حيث إن المقام هنا ليس لتقييم مرحلة زمنية، وإنما الحديث عن فكّ الاشتباك في ظاهرة اختلطت فيها الأبعاد السييسولوجية بالأبعاد الدينية، والمهم في هذا السياق هنا هو محاولة تمرير مصطلح (التدين الفطري) أو مصطلح (التدين الطبيعي) بصفتها التدين الصحيح، والواقع أن هذا النمط من التدين ليس تديناً معيارياً، وإنما هو تدين اعتباري، بناء على اعتبارات الجماعة وما ترتضيه لنفسها كنوع من السلوك المجتمعي العام، يظهر في نزوع الإنسان نحو الجماعة، وكما يقال إن الإنسان "حيوان اجتماعي" ميالاً بطبعة إلى مسaire الجماعة لا شعورياً من أجل المحافظة على الاتساق التام مع المجتمع، فتدين الغالبية من المجتمع على هذا المصطلح وهذا السياق هو تدين دون معرفة بالنصوص الدينية، ويمكن أن يطلق عليه أنه (تدين شعبي) بمعنى أنه تدين اجتماعي، بحيث يتم الالتزام بالقوالب الدينية كما يتم الالتزام بالقوالب الاجتماعية، ولا فرق بين القوالب الدينية وبين التقاليد الاجتماعية الضابطة، وممكن أيضاً أن تخضع تلك القوالب الدينية للتغيير والتطور إذا اعتبرنا أن التدين في هذه الحالة نوع من ثقافة المجتمع تتغير حسب الزمان والمكان والجنس والفئة الاجتماعية. ولذلك ليس مستغرباً في هذه الحالة الشعبوية الدينية أن يتم تجريم محرمات من الصغائر، وفي المقابل التساهل في محرمات من الكبائر الدينية كصور مشهورة من المعاملات الربوية المتفق على تحريمها، بما أن المجتمع متسامح معها أو لأنها لا تتعارض مع الأعراف الاجتماعية السائدة، وقد تكون جزء من نماذج تم تأسيسها على أنها من الدين وهي جزء من تشكّلات اجتماعية وثقافية، وهذا ما يمكن الاصطلاح عليه بـ (تدين الثقافة) ومن المفارقات أنه في نفس الفترة التي تسمى مرحلة ما قبل الصحوة كان المجتمع كنوع من التدين السييسولوجي يُحرم خروج المرأة للمدارس النظامية، كجانب احترازي في المحافظة على المرأة، ولذلك حرمت المرأة من أبسط حقوقها في معرفة القراءة والكتابة في تلك الفترة سواء في السعودية أو في العراق⁽²⁰⁾. فعاشت فترة مظلمة من الجهل والأمية، لذلك فهذا النمط من التدين الذي يسمى (فطري) أو (طبيعي) هو

تدين عاطفي انفعالي أكثر منه تدين معياري أو عقلائي، وقبول المجتمع نوعاً من أنواع التدين متصالحة مع المجتمع كنوع من علاقة الرجل بالمرأة مثلاً أو إباحة أنواع من اللباس أو الهيئة العامة، أو قبول نوع من التسلية، أو تمرير بعض المحرمات الثابتة، لا يعني ذلك قبولها شرعاً، ما لم تتوافق مع مخرجات النصوص الشرعية؛ حتى لو كانت تلك المظاهر متصالحة مع المجتمع في وقت من الأوقات، والمرحلة الزمنية التي كان المجتمع يقبل فيها بعض المظاهر بناء على أن هذا العصر عصر النقاء والطهر أو السلام الداخلي والبعد عن الصراعات الأيديولوجية أو السياسية، فهذا القيد الزمني لا اعتبار له؛ إلا إذا اعتبرنا أن المطلوب من الفرد المتدين أن يتدين بطريقة سيكولوجية، ولا شك أن هذا لا تقرّه المناهج العلمية الضابطة، فالمصطلحات المخادعة لا تغير من الحقيقة شيئاً، هذا إذا وضعناها تحت مطرقة النقد.

وفي ما يُسمى بـ (التدين الفطري) أو (التدين الطبيعي) المتصالح مع المجتمع - كما يقال - يتم في هذا السياق كنوع من التبرير له الحديث عن اختطاف التدين الصحيح، بناء على أن ما يسمى بـ (التدين الفطري) أو (التدين الطبيعي) هو التدين الصحيح، وإذا كنا ندرس التدين كظاهرة اجتماعية تنطلق من المكوّن الديني؛ فإن من المهم في دراسة مثل هذه الظواهر الاجتماعية بمكوناتها المتداخلة؛ دراستها بحسب وضعها الاجتماعي، والامتناع عن اقحام التفسيرات التي يصح أن تسمى تفسيرات ميتافيزيقية لا تحظى بالقبول في الأبحاث العلمية، لأن المقولات الدينية لا تحتاج لأحد أن يبرر مشروعيتها، فهي تبرر ذاتها بنفسها، لذلك كل ما يقال عن "اختطاف التدين" لا يبنى على مقولات تقبلها الفلسفة ولا علم الاجتماع، وإنما هي على أحسن أحوالها مقولات أيديولوجية تحتاج إلى مساءلة كبيرة.

ثانياً: المعايير الدينية بصفتها واجباً اجتماعياً

جانب آخر من جوانب (التدين الشعبي) قد لا يكون مرفوضاً إذا نظرنا إليه من زاوية أخرى، حيث إن التقاليد أحياناً تضيّع الحقيقة، وقد يصعب على الباحث أن يجد خطأ فاصلاً بين ما هو ديني وبين ما هو اجتماعي نظراً للتداخل الكبير بينهما، فقد تكون مظاهر التدين الصحيحة متمثلة في المجتمع، ولا يعني بذلك أن هذه المظاهر خالية من تدين حقيقي، فإن العبرة بالمظاهر موافقتها للنصوص الشرعية، وليست العبرة بما قد يقع تحت تحليل الباحث السيكيولوجي، فإن الاتباع هو الأصل. حيث يكون التدين وقتها ظاهرة اجتماعية لهذا المجتمع

أو ذاك، والظاهرة الاجتماعية - كما يقول دوركايم - "تفوق الظواهر الأخرى من جهة أنها تتشكل بصور مختلفة لا حصر لها"⁽²¹⁾ كما أن ثقافة المجتمع قد تتشكّل من عدة مكونات كما يعبر تاييلور⁽²²⁾ عن الثقافة بقوله: "ذلك الكل المركب من المعارف والعقائد والفن والأخلاق والقانون والأعراف، وكل ما اكتسبه الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع ما"⁽²³⁾ ولا شك أن هذه المكونات ليست على درجة متساوية من التأثير، ولذلك يصح أنه في بعض المجتمعات أن يكون الدين مكوناً أساسياً لثقافة المجتمع.

وجانب آخر يبدو فيه الموضوع أكثر وضوحاً في هذا النمط من التدين وخصوصاً في الجانب القيمي منه، من حيث ارتباط الكثير من العلاقات الاجتماعية بالقيم الأخلاقية المنطلقة من الدين، بحيث تكون أشبه بالسلوك الاجتماعي العام، وإن كان الفرد عند التزامها لا يستحضر المفاهيم الدينية في علاقته بالآخرين كالموقف من المرأة على سبيل المثال، أو الصدق وتجنب الكذب، أو الوفاء بالعهود والعقود، أو تقديم المعروف للمحتاج وغيرها، وهذا يحّد ذاته مؤشر على تدين المجتمع بالشكل الصحيح، من حيث إن الدين أصبح مصدراً للقيم الأخلاقية دون أن يكون الفرد واعياً بذلك بالشكل الكافي، ولذلك يصح في الدين الإسلامي على سبيل المثال أن يقال إن الدين نسق مسؤول عن إنتاج نظام أخلاقي قيمي تمثّل النصوص الشرعية الصحيحة مرجعيته الكامنة، ويطلق على كثير من المجتمعات المحافظة أن أغلب تصرفاتهم وعلاقاتهم فيما بينهم مرتبطة بوازع ديني يشكّل الحياة اليومية للمجتمع، وهذا بحد ذاته مطلب أساسي، بل إنه هو الهدف من الدين في كونه يصوغ المجتمع وفق تصوراته ومعارفه وقيمه وتشريعاته.

ولكن عندما تشيع مظاهر التدين في مجتمع من المجتمعات بصفته الصياغة الدينية لهذا المجتمع أو ذاك، ويصبح أفراد هذا المجتمع متدينون تديناً سيكولوجياً أكثر من كونهم متدينون بالمعنى المعياري، فإن التدين في هذه الحالة سيكون واجباً اجتماعياً على أقل تقدير، بمعنى أن الذي لا يكون متديناً من الداخل مضطراً لأن يتصالح مع هذا النموذج المتمدد داخل الجماعة، سواء من ناحية الشعائر الدينية أو القيم الأخلاقية، ولكن هذا الشكل الظاهري للتدين السيكولوجي بهذه المواصفات الهشّة قد يبدو قريباً من الانهيار في أي لحظة إذا صادف موجة تغييرية قوية، أو ضغطاً قيمياً مغايراً، فإنه سيكون في هذه الحالة أولى ضحايا

هذا التغيير في الأنماط الدينية، بداية من أقصى اليمين وهو الانحراف، أو أقصى اليسار وهو التصالح مع القيم الدينية المدنية الجديدة على حساب الدين - هذا على أحسن أحوالها - وهذا الانهيار السريع في هذا النمط من التدين راجع إلى أنه ليس تديناً حقيقياً مبني على منطلقات شرعية ضابطة - هذا إذا سلم من التضليل الأيديولوجي - حيث إن الموجات التغييرية على مستوى التدين آخذة بالتصاعد، بحيث أصبحت كثيراً من مظاهر التدين الصحيحة والموافقة للنصوص الشرعية محل انتقاد أو عدم رضا على الأقل من التيارات التغييرية، حيث تسعى إلى تغييرها بأنماط دينية متصالحة مع الحداثة، أو كما يقال أقرب للمدنية والمعاصرة من الأنماط التقليدية التي لا يمكن أن تتعايش مع المستجدات الحديثة.

المبحث الثالث: إشكالية قياس التدين

أولاً: تداخل عدة عوامل مؤثرة في كثافة التدين

هل من الممكن للباحث فيما يتعلق بالتدين أن يقوم بتجارب عملية كالتجارب التي تخضع لها العلوم الطبيعية، من أجل قياس مستوى تدين الأفراد والمجتمعات؟ هذا السؤال البسيط هو امتحان طبيعي لإشكالية دراسة الدين والتدين في حقول العلوم الإنسانية، وهو ناتج من الإشكالية التي سبق ذكرها في مدى إمكانية إخضاع معايير العلوم الإنسانية إلى معايير العلوم الطبيعية، إضافة إلى إشكالية نغييب علوم الوحي في دراسة الدين والتدين، وهذا السؤال بالذات يختصر عموم الإشكاليات التي اكتنفتها عموم الدراسات التي حاولت قياس مستوى التدين.

وإذا كنا سنتحدث عن التدين الإسلامي؛ فإن التدين - كما سبق - هو الالتزام بما جاء في النصوص الشرعية الصحيحة من أوامر ونواهي ونُظم تشريعية وقيم أخلاقية؛ وهو في هذه الحالة سيصوغ المجتمع وفق رؤية الدين العامة في السلوك والأخلاق والمنهج والنظر إلى الحياة والكون بشكل عام، وإذا استرجعنا تاريخ المجتمعات الإسلامية في بداياتها الأولى؛ فإننا سنجد الدين متمثلاً في المجتمع سواء على مستوى الفضاء العام أو الفضاء الخاص، وخصوصاً في القرون الثلاثة الأولى من الهجرة كما ترويه مدونات السنة النبوية والتاريخ والسير، ولكن بما أن التدين تطبيق للدين على المستوى الفردي أو الجماعي، فإن أي تطبيق لأي نظرية لن يكون بمستوى واحد على اختلاف الفئات الاجتماعية أو المناطق الزمنية. وقد تدخل عدة عوامل تؤثر في كثافة التدين من عدمه، سواء قلنا إن هذه العوامل متعلقة بالفرد سواء كانت نفسية، أو على

مستوى علاقة الفرد وتأثره بمن حوله، أو كانت هذه العوامل اجتماعية متعلقة بالأسرة والتنشئة الاجتماعية، أو على مستوى المؤسسات كالمؤسسات الدينية أو المؤسسات التعليمية أو وسائل الاتصال الحديثة وغيرها، وهذه تؤثر على مستوى التدين سلباً أو إيجاباً، فقد تبدو بعض مظاهر التدين أكثر ظهوراً في مرحلة من المراحل الزمنية، وقد تختفي بعض مظاهر التدين في مرحلة أخرى، وقد يكون وراء ذلك أسباباً متعددة، قد تكون راجعة إلى الفرد نفسه، وقد يكون هناك ظروفاً خارجية ساعدت على هذا الظهور أو هذا الخفاء لأي سبب من الأسباب ليس المجال هنا الحديث عن ذلك، لكنه من المؤكد وخصوصاً في الأزمنة المتأخرة أنه اجتاحت العالم الإسلامي تحولات سريعة وعلى عدة مستويات، سواء كانت ثقافية أو اقتصادية أو سياسية اضطرت أفكاراً كثيرة إلى التراجع، وفي نفس الوقت تقدمت أفكار أخرى، ومن بين تلك الأفكار: المستويات الدينية للأفراد والجماعات، حيث حصل تراجع كبير في مستويات التدين بناء على عوامل متعددة ليس أقلها المواجهة بين التدين والعنف - وليس المجال الحديث عنها هنا - كما ساعد على تراجع مستويات التدين؛ دخول منهجيات حديثة في قراءة النصوص الدينية، والخروج بفهم مغاير لما هو متقرر من النصوص الشرعية، وكلما أوغلت المجتمعات في الحداثة قلت مستويات التدين، حيث تُهمَّش الحياة المدنية محاضن التدين في المجتمعات، وربما كان هذا ظاهرة اجتماعية في كل المجتمعات، كما أشار إليه أنتوني غدنز بقوله: "ويمثل الدين في المجتمعات التقليدية محوراً مركزياً في حياة الناس.. وإلاّ لاحِدٌ أقل في المجتمعات الحديثة"⁽²⁴⁾ كما أن هناك دراسات توضح دور الجانب الاقتصادي على ظاهرة التدين، فالمناطق الصناعية أو التجارية في الغالب أقل تديناً من المناطق الزراعية أو الرعوية، حيث تتأثر ثقافة المجتمع بأنماط الإنتاج، ويعكس ذلك على مواقفهم وقيَمهم وطبائعهم بشكل مباشر أو غير مباشر.

ثانياً: إشكالية المعيار الواحد لقياس التدين والمرجعية المستعارة

إن ما سبق يبين أن التدين ليست على مستوى واحد، ومظاهره قد تختلف بين مجتمع وآخر، ومن زمن لآخر أيضاً، وإذا أضفنا إلى ذلك تداخل الممارسات الدينية مع بعض المفاهيم والأعراف والقيم المجتمعية كما بيناه؛ فإن هذا سيزيد الإشكالية، ولكن مع كل ذلك؛ هل ممكن أن نقدم معياراً نقيس به تدين الأفراد أو المجتمعات، وهل التدين نفسه - من ناحية منهجية - قابل للقياس؟. إن الكثير من الباحثين يرى إمكانية قياس التدين، وإخضاع الالتزام الديني إلى

ضوابط الدراسة، وهناك عدد من الدراسات العربية والعالمية درست التدين وأخضعت الالتزام الديني لمجموعة من أدوات القياس⁽²⁵⁾. وإذا كان ذلك حاصلًا؛ فإن الصعوبة تكمن في تحديد المقصود بالتدين لدى الشخص أو الجماعة التي يراد دراستها، وما هي معايير التدين التي يتم إخضاع الالتزام الديني لضوابطها، وهذا العمل وإن كان ممكناً إلا أنه في غاية الصعوبة، فالتدين في أوروبا مثلاً مرتبط بمؤسسات دينية كالكنائس مثلاً، وعلى هذا من السهولة قياسه، وهذا بخلاف التدين في المجتمعات المسلمة، حيث الدين غير مرتبط بمؤسسات تحصر معايير التدين بمكان محدد أو حالة محددة.

جانب آخر من جوانب صعوبة قياس التدين في المجتمعات الإسلامية؛ اختلاف أنماط التدين بين المجتمعات، فمثلاً أداء الصلوات الخمس فقط في بعض المجتمعات دلالة على التدين، وفي مجتمعات أخرى أن من يكفي بالصلوات الخمس فقط دون أداء النوافل فليس متديناً، وغيرها من الضوابط أو المعايير، وهذه الإشكالية نابعة من عدم وجود معيار في الدراسات التي تناولت موضوع قياس التدين، وغالب المقاييس المصممة لقياس التدين على تعددها إنما تنطلق من الدين المسيحي، وجزء من إشكاليات دراسة الدين والتدين في الفضاءات العربية انطلاقاً من قواعد مستعارة لها رؤيتها الخاصة في الدين، منها على سبيل المثال مقياس جوردن ألبورت⁽²⁶⁾ ومقياس ألبورت وروسي ومقياس فيجن⁽²⁷⁾. فعلي سبيل المثال وضع فيجن مقياساً للتدين في صورة العبارات التالية⁽²⁸⁾:

- أحاول جاهداً تطبيق واجباتي الدينية في كل نواحي الحياة.
- اعتقاداتي الدينية وراء أسلوبي في الحياة.
- أداء الصلاة على انفراد لها معنى وانفعال شخصي.
- إذا لم تكن هناك ظروف مانعة فإني أحضر إلى الكنيسة مرة واحدة في الأسبوع أو مرتين أو ثلاث في الشهر ونادراً ما تكون مرتين.
- من المهم بالنسبة لي قضاء أوقات فراغي في التفكير والتأمل في ديانتني الخاصة.
- أقرأ الآداب الخاصة بعقيدتي باستمرار.

والملاحظ هنا في هذا الجزء من المقياس هو انطلاقه من الدين المسيحي الميَّال بطبعه إلى

الناحية الروحية الفردية، لكن من المهم بيانه هنا - كما سبق - أن هناك أكثر من مقياس للتدين، ولا يمكن الركون إلى أحدهما على أنه هو المقياس الوحيد نظراً لتعدد منطلقات المقاييس، فإذا كنا ننطلق من علم الاجتماع أو علم النفس فإن ذلك سيختلف بحسب المجتمعات وبحسب الأشخاص الدارسين وستختلف المعايير عندئذ، ولكن إذا كنا سننطلق من النصوص الدينية ومدى انعكاس مقتضياتها على الأفراد والجماعات؛ فإن هذا المقياس سيكون أكثر انضباطاً إلى حد ما، فإن المعيار في هذه الحالة واحد، ويبقى الاختلاف في درجة قياسه، ولكن غالب أبحاث قياس التدين تنطلق من بوابة علم النفس أو علم الاجتماع، وتدرس بصفاتها أبحاثاً نفسية أو اجتماعية بعيداً عن مقتضيات الشريعة، وهنا مكن الخطأ في الاعتماد عليها لقياس تدين مجتمع من المجتمعات ومدى قربه أو بعده عن الدين. والحديث الذي نحن بصدد الآن ليس في مجال علم النفس ولا علم الاجتماع وإن كان يستفيد من هذه الحقول المعرفية، ولكنه ينطلق من منطلقات أخرى ليست منطلقات العلوم الإنسانية. على أن هناك بعض الدراسات التي اهتمت بقياس التدين هي أشبه بالعمل الصحفي منه بالعمل العلمي من ناحية غياب المرجعيات المنهجية والعلمية، وهذه خارج حديثنا في هذا السياق.

والملاحظ في كثير من الدراسات التي درست مستويات التدين أنها لم تستطع التخلص من مخرجات مقاييس الأبحاث النفسية والاجتماعية فيما يتعلق بالدين والمنطلقة في الأساس من قياسات التدين في المسيحية، ولذلك تغلب على هذه المقاييس النزعة الفردية في التدين، وهذا جزء من إشكالية مفهوم الدين والتدين بشكل عام في الدراسات الفكرية العربية، وأيضاً في الخطاب الإعلامي فيما يتعلق بهذه القضية، فعلى سبيل المثال في دراسة "تدين السعوديين دراسة استقرائية" جعلت من أهم معايير التدين أداء النوافل من العبادات⁽²⁹⁾ وهذا يعني أن التزام الإنسان فردياً بأداء شعار الدين يأتي في المقدمة، ومع إغفال شبه تام عن شعائر الدين الجماعية أو مظاهر الدين التي تخرج عن دائرة الفرد، كما جعلت من معايير التدين الإنسان نفسه، ومدى وصف نفسه بالتدين من عدمه، فيكون الإنسان هو من يضع المعيار لنفسه وهو من يقوم بتقويم نفسه عليه، وهذا كما هو ظاهر لا يمكن أن يخرج بنتائج علمية صحيحة⁽³⁰⁾. وإذا تجاوزنا ذلك إلى ما يتعلق بمقياس العبادات فهناك من أضاف إلى ذلك مؤشر التكرار والتردد، بمعنى فيما يتعلق بأداء الصلوات أو أداء نوافل العبادات هل يتم بشكل منتظم متكرر، أو عابر ومتقطع حيث بهذا الحالة لا يكون الفرد متديناً، وبعض المقاييس تعتبر الكثافة في العمل، فعلى سبيل المثال في كيفية أداء

الصلوات المفروضة وكيفية أدائها بصفاتها الشرعية، وهذا يعتبر في نوعية العمل نفسه وكمية التزام الدين في أدائه، ومثل ذلك اللباس الشرعي كالحجاب مثلاً، وهذه الكثافة هل هي الحد الأقصى أو الأدنى، وهذا يحدده الدارس طبعاً لأن أغلب هذه الدراسات تنطلق من بوابة علم النفس أو علم الاجتماع ولا تنطلق من منطلقات شرعية.

وليس القصد هنا البحث قياس التدين نفسه، وإنما الغرض بيان أن الدراسات التي اهتمت بمقاييس التدين وقعت في إشكالية لم تستطع التغلّص منها، وهذه الإشكالية راجعة في الأساس إلى مفهومها للدين وللتدين، إضافة إلى تداخل عدة مرجعيات في تحديد مفهوم التدين، لذلك وقعت في أخطاء منهجية كقصورها مفهوم التدين على الجانب الفردي فقط، وتهميش دور الدين في المجتمع وغيره، هذا إذا سلمت من التوظيف الأيديولوجي.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة السريعة في هذا موضوع اختتم البحث بالإجابة على أهم تساؤلات البحث وأهم نتائجها:

- يتحدد مفهوم التدين من خلال فهم ما هو الدين بالضبط، وهذا الاختلاف هو الاختلاف الجوهرى بين المنطلق الإسلامى والمنطلق الغربى فى تناوله لموضوع الدين والتدين.
- يتدين الإنسان بالمفهوم الإسلامى استجابة للنصوص الشرعية المنزلّة من الله، وليس استجابة للتماهى مع المجتمع.
- كون التدين صحيحاً أو غير صحيح ليس مرده إلى القبول الاجتماعى؛ وإنما بقدر موافقته للنصوص الشرعية.
- يُنظر إلى الدين فى الدراسات الغربية على أنه واقعة اجتماعية وليس رسالة إلهية، ولذلك صار التدين فى المفهوم الغربى يتجه إلى المعنى السيسىولوجى المتعلق بالممارسات الدينية فى واقع الجماعة البشرية.
- هناك أنماطاً من التدين ترتبط بالقيم الأخلاقية - وإن كان مأموراً بها ديناً - لكنها أصبحت أشبه بالسلوك الاجتماعى العام وحينئذ يكون الالتزام بها - عند بعض الجماعات - أشبه بالواجب الاجتماعى منها بالالتزام الدينى.

- عموم الدراسات التي حاولت قياس التدين لم تتخلص من مخرجات الأبحاث النفسية والاجتماعية في مفهومها للتدين، ولذلك فإن كثيراً من نتائج هذه الدراسات لا تسلم من المعارضة، إضافة إلى غياب المعيار الشرعي في قياس التدين باعد هذه النتائج عن الصواب.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد بن ابن تيمية، العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السابعة، 2005م
- انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصبيح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الرابعة.
- تدين السعوديين دراسة استقرائية، مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، الرياض.
- جميل حمداوي، سوسيولوجيا الأديان، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2017م.
- دور كهائم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة: محمود قاسم والسيد محمد البدوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.
- الدين، محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت
- زهير الجزائري، النجف الذاكرة والمدينة، دار المدى، بغداد، الطبعة الأولى، 2015م.
- زياد بركات، الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، 2006م
- سابينو أكوايفيا وإنزو باتش، علم الاجتماع الديني الإشكالات والسياقات، ترجمة: عز الدين عناية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 2011م.
- صالح الصنيع التدين والصحة النفسية، مطبوعات جامعة الإمام، الرياض، الطبعة الأولى، 2000م.
- عبد العزيز بن زيد آل داود، تحولات التدين في المجتمع السعودي، غيناء للنشر، الرياض، 2009م.
- عبد الله الوشعي، فتنة القول بتعليم البنات في المملكة العربية السعودية مقارنة دينية وسياسية واجتماعية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2009م.
- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، 1985م.
- علي عبد الرزاق جلبي، علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2016م.
- قريش فيصل، التدين وعلاقته بالكفاءة الذاتية لدى مرضى الاضطرابات القلبية، اطروحة ماجستير، جامعة الحاج لخضر - بانه، الجزائر، 2011م.
- محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة الرابعة، 2008م.

- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.
- محمد بن علي التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.
- محمد عبد الفتاح المهدي، سيكولوجية الدين والتدين، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الاسكندرية، الطبعة الأولى، 2002م.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- وحيد الغامدي، حكاية التدين السعودي، طوى للثقافة والنشر والإعلام، الطبعة الأولى، 2015م.

الهوامش:

- (1) المنهج الوصفي هو تقرير ما هو كائن، أما المنهج المعياري فهو وصف ما ينبغي أن يكون بالنظر إلى معايير معينة. انظر تفصيل أكثر للمنهج الوصفي والمنهج المعياري في: محمد أمزيان، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة الرابعة، 2008م، ص16.
- (2) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي 1/ 814.
- (3) التعريفات، الجرجاني ص105.
- (4) الدين، محمد عبد الله دراز ص33.
- (5) انظر على سبيل المثال: عبد العزيز بن زيد آل داود، تحولات التدين في المجتمع السعودي، غيناء للنشر، الرياض، 2009م، ص18، صالح الصنيع، التدين والصحة النفسية، مطبوعات جامعة الإمام، الرياض، الطبعة الأولى، 2000م، ص18، قریش فيصل، التدين وعلاقته بالكفاءة الذاتية لدى مرضى الاضطرابات القلبية، اطروحة ماجستير، جامعة الحاج لخضر - بانتة، الجزائر، 2011م، ص17.
- (6) انظر كلام ابن تيمية حول هذا المفهوم في: أحمد بن ابن تيمية، العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة السابعة، 2005م، ص44.
- (7) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ. أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب: فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم ح(2707)
- (8) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال ح(136)
- (9) انظر على سبيل المثال: قرشي فيصل، التدين وعلاقته بالكفاءة الذاتية لدى مرضى الاضطرابات الوعائية القلبية، ص53.
- (10) شارلز يونغ غلوك (1919 - .). عالم اجتماع اميركي، حصل على درجة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة كولومبيا. اهتم بالعمل على سوسيولوجيا الدين واشتهر بوضعه مقاييس للتدين.

- (11) انظر سابينو أكوفيفا وإننزو باتش، علم الاجتماع الديني الإشكالات والسياقات، ترجمة: عز الدين عناية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 2011م، ص70.
- (12) سابينو أكوفيفا (1929) يعد من الرعيل المؤسس لمدرسة علم الاجتماع في إيطاليا، ألف ما يزيد على أربعين كتاباً بعضها بالاشتراك مع آخرين، أشهر أعماله "فتاة الغيتو" 1998م التي فازت بعدة جوائز. انظر علم الاجتماع الديني. صفحة الغلاف.
- (13) إننزو باتش أستاذ علم الاجتماع بجامعة بادوفا بإيطاليا ورئيس الجمعية العالمية لعلم الاجتماع الديني، نشر العديد من الأعمال منها "الإسلام في أوروبا: أنماط الاندماج" 2004م. انظر علم الاجتماع الديني. صفحة الغلاف.
- (14) انظر سابينو أكوفيفا وإننزو باتش، علم الاجتماع الديني الإشكالات والسياقات، ترجمة: عز الدين عناية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 2011م، ص71.
- (15) سابينو أكوفيفا وإننزو باتش، علم الاجتماع الديني الإشكالات والسياقات، ترجمة: عز الدين عناية، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الطبعة الأولى، 2011م، ص73.
- (16) محمد عبد الفتاح المهدي، سيكولوجية الدين والتدين، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، الاسكندرية، الطبعة الأولى، 2002م، ص33.
- (17) انظر على سبيل المثال عدد من الدراسات والاحصائيات في أعداد المتدينين والمنطلقة من نفس هذا المفهوم في كتاب: جميل حمداوي، سوسيولوجيا الأديان، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2017م، ص49 وما بعدها.
- (18) وحيد الغامدي كاتب سعودي من مواليد 1980م، مهتم بالشأن الثقافي في السعودية.
- (19) وحيد الغامدي، حكاية التدين السعودي، طوى للثقافة والنشر والإعلام، الطبعة الأولى، 2015م، ص118.
- (20) انظر على سبيل المثال عبد الله الوشمي، فتنة القول بتعليم البنات في المملكة العربية السعودية مقارنة دينية وسياسية واجتماعية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2009م، ص17 وما بعدها، و، زهير الجزائري، النجف الذاكرة والمدينة، دار المدى، بغداد، الطبعة الأولى، 2015م، ص129.
- (21) انظر مقدمة مترجم كتاب، دور كهائم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، ترجمة: محمود قاسم والسيد محمد البدوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص11.
- (22) إدوارد بيرنت تايلور (1832-1917) أنثروبولوجي إنكليزي، أسهم إسهاماً كبيراً في دراسة الثقافة، ويرجع الفضل إلى تايلور في ابتكار مصطلح الثقافة مفهوماً أنثروبولوجياً، وقد ساعدت دراساته على تحديد مجال الأنثروبولوجية وتطور الاهتمام بذلك العلم.
- (23) عبد الرزاق جلبي، علم الاجتماع الثقافي، عدار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2016م، ص66، وانظر أيضاً ص89 من نفس الكتاب.
- (24) انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصُّيَّاع، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الرابعة، ص570.

- (25) انظر عدد من هذه الدراسات التي ممكن أن تدخل ضمن هذا المسار في كتاب: زياد بركات، الاتجاه نحو الالتزام الديني وعلاقته بالتكيف النفسي والاجتماعي لدى طلبة جامعة القدس المفتوحة، 2006م، ص15.
- (26) جوردون ألبورت (1897م- 1967م)، عالم نفس أمريكي، من أهم المؤثرين بشكل عميق في مجال علم النفس، ومن أوائل علماء النفس الذين اهتموا بدراسة الشخصية، وقد أسهم ألبورت في تأسيس معايير القيم.
- (27) جو ريتشارد فيجن (1938) عالم الاجتماع والمنظر الاجتماعي الذي أجرى أبحاثاً واسعة حول القضايا العنصرية والمساواة بين الجنسين، وخاصة فيما يتعلق بالولايات المتحدة. يعمل حالياً أستاذ جامعة تكساس ورأس الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع.
- (28) انظر: محمد عبد الفتاح المهدي، سيكولوجية الدين والتدين، ص65
- (29) تدين السعوديين دراسة استقرائية، مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، الرياض، 2 / 27.
- (30) في هذه الدراسة تم استفتاء الشريحة المستهدفة بأربع خيارات [ملتزم، متوسط الالتزام، ضعيف الالتزام، غير مبین] وفي استفتاء آخر في نفس الدراسة [متدين جداً، معتدل، ضعيف التدين، غير مبین] مع عدم ذكر معيار للاعتدال مثلاً أو للالتزام، فالغالب أن كل إنسان سيصف نفسه بالاعتدال حتى لو كان أشد الناس تطرفاً، وهذا مما يقلل دقة نتائج هذه الدراسة. انظر: تدين السعوديين دراسة استقرائية، مركز أسبار 2 / 5، 2 / 30.